

هكذا قم
هكذا كن
مع
الحجة
عجل الله فرجه الشريف
مركز نون
للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

هكذا قم ...

هكذا كن ...



جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
بيروت. لبنان. المعمورة. الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠
ص.ب. ٢٤/٥٣ - ٢٥/٣٢٧



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: هكذا قم هكذا كن مع الحجة عليه السلام

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الأولى آب ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

هكذا قم ...
هكذا كن ...
مع الحجة عجل الله فرجه الشريف

إعداد
مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


بسم الله الرحمن الرحیم

المقدّمة

في إطار تهيئة البيئــة الصالحة لإحلال العدالة في الأرض ورفع الظلم عنها على يد المصلح المنتظر قائــم آل محمد عليهم السلام يقع هذا الكتــاب الصغير حجماً الملــيء مضمونــاً والذي تصــدره جمعيــة المعارف الإسلامية الثقافية متوخيّة رضا قلب صاحب الزمان عليه السلام وسيلة لنيل مرضاة الله سبحانه وتعالى.



هكذا مهّد...



«... ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا...» من توقيعه عليه السلام الصادر إلى الشيخ المفيد[1].

لا شك أنّ هناك نوعين من الانتظار أحدهما: يعبر عنه بالانتظار السلبي، وهو يعني القعود وترك العمل للظروف وحوادث الأيّام والثاني: هو

(١) الميرزا النوري، ج١٢، خاتمة المستدرك ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ قم المقدسة ـ إيران ـ ج٣، ص٢٢٨.

الانتظـار الإيجابـي الذي يقتـرن بالعمـل والجهاد وإعداد العدّة والاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام المبــارك.

وباعتبار أنَّ الإمام إنّما غاب نتيجة عدم نضوج الظروف الموضوعيّة لقيامه بالأمر، يكون الانتظار هــو العمـل علــى انضــاج الظـروف الموضوعيّــة للمشــروع المهـدويّ؛ بمعنــى العمل علــى استرجاع الغائــب من غيبتــه، ولــذا كان التعبير فــي التوقيع المذكــورآنفــاً.

«... ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا...».

فالإنتظــار يعنــي العمــل والتمهيــد، أي تمهيــد الأرض لقيام دولة العدل الإلهيّ.

وإنّه لشرف أعظم الشرف أن يكون المرء فاعلاً في تحقّق المشروع الإلهيّ هذا.

سؤال:

هل تستقيم للإمام عليه السلام الأمور بلا عمل؟

الجواب:

نقرأه في إجابة الإمام الصادق عليه السلام لمن قال له: إنّهم يقولون: إنّ المهديّ لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم، فقال عليه السلام: «كلا، والذي نفسي بيده لو استقامت عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت رباعيته وشجّ في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ثم مسح جبهته»[1].

ما أعظمها من رواية تلخّص المطلوب لنحقّق المشروع الإلهيّ الأعظم الذي يتحقق من خلال:

١ ـ حضور الإمام الحجّة عجل الله فرجه وقيادته للمشروع...

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج٥٢، ص١٧٧.

حين قال: ... نحن...

٢ ـ وجـود أنصار مهيّأون وجاهـزون... قال: ... وأنتم...

٣ ـ العمل مشترك من القيادة (الإمام) والقاعدة حيث عبر بـ: ... نمسح...

٤ ـ العمل على نوعين:

أ ـ جهدٌ وكدّ وتعب: «... نمسح العرق...».

ب ـ جهادٌ بما يعني الجـرح والقتل: ... نمسح... والعلق...».

واللافت أن الإمام استخدم القَسَم مرتين بالذي نفس المعصـوم بيده، مكـرراً النفي بـكلا بعد كِلا القَسَمين، الأولى لنفي التوهّم الوارد في السؤال عن عـدم الحاجة إلـى العمل والجهـاد للتمهيد. والثاني لتأكيد احتياج الأمر إلى جهادٍ وبذل دماء.

وهـذا يعني وجـود أفـراد علـى جهوزيّـةٍ عاليةٍ

عقائدياً ونفسياً وبدنياً ومن حيث الكفاءات لاستقامة أمر القائم عليه السلام.

هل الإعداد فرديّ؟

بمعنى أنّ المطلوب والكافي هو أن تكون حركة التمهيد حركةً فرديّة؛ أي أن يصلح كلّ فردٍ نفسه على حده، أو أنّ التمهيد عمليّة جماعيّة.

بالنظر إلى مشروع الدولة المهدويّة نستنتج أنّه مشروع شموليّ يشمل كلّ البشر، ولا يشمل فيهم الحياة الفرديّة، بل يشمل النظام العام والحياة العامّة من حكومة وأنظمة وغير ذلك.

فالرواية تعبر بـ: «... يملؤها قسطاً وعدلاً...»[1].

لا تعني فقط ملء الأمكنة والبلدان بل تشمل نواحي الحياة ولجميع أشكالها.

(١) م.ن، ج٥٢، ص٣٥٨.

وهــذا يفترض وجود أفراد على كفــاءة في كافّة هذه الميادين.

ثـمّ إنّ العقبات التي تحـول دون قدومه والتي قد تواجه مشروعه بعد قدومه المبارك ليست أفراداً فقط، بل هي دول وأنظمة وجماعات منحرفة وظالمة وطاغيــة فهـل يا تـرى يمكن إزالــة هــذه المعوقات ومجابهتها بشكل فرديّ؟...

من الذي يقوم بقيادة عملية التمهيد؟

إذا كانــت عمليّــة التمهيــد عمليّــة جماعيّة فهي تحتــاج إلى أجهزة كما تحتاج أفــراداً، وهي بما أنّها مشــروع جماعــيّ تفرض وحــدة، والوحــدة تفترض قيادة موحدة.

لننظر ما يقوله التوقيع الشريف: «لو أنّ أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء

بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا...».

المكاتبة تتحدّث عن شرط الظهور وهو اجتماع القلوب، وهو عين معنى الوحدة والاجتماع وقوام الوحدة الوفاء بالعهد للإمام عجل الله فرجه أي اجتماع على قضية المهدي عجل الله فرجه.

ومن نافل القول إنّ الانتماء العقائديّ لا يكفي لأنّه لو كان هو الشرط لكان الخروج من زمن قديم، بل إنّ الوحدة والاجتماع هما في إطار العمل وصبّ الجهد في مشروع التمهيد، لا بشكل عشوائي، بل بشكل منظم له قيادة وله نظام، فمن هو قائد هذه الحركة وهذا النظام؟

«أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا...»[1].

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران، اطبعة سنة ١٤٠٥هـ، ص٢٨٠.

القائد لحركة الممهّدين هو الوليّ الفقيه. فالوليّ الفقيه هـو قائد هذه الحركة الجماعيّـة والموحّدة، التي تحمل توقاً إلى الإمام المهدي عليه السلام وهو الذي يقوم برعاية الجماعات والأفـراد والأجهزة والمؤسّسات، التي تعمل على التهيؤ لاستقبال واستقدام الإمام من غيبتـه، بما يحتاج إليه من أفراد وأجهزة ومؤسّسات ذوي كفـاءة ومهارات وجهوزيّة للشـروع في الحركة الإصلاحيّـة، أولاً للعالم تحت لواء الإمام عليه السلام ثم بناء وإدارة دولـة العـدل الإلهيّ علـى كلّ الأرض وقد ورد فـي صفتهـم ودورهـم: «... هـم النجبـاء والقضاة والحكام...»[1].

ولهذا نقرأ في الرواية الواردة عن الإمام الرضا عليه السلام في حقّ العلماء:

(١) الحـر العاملي، محمـد بن الحسن، وسائل الشيعـة، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.ق، ج٢٧، ص١٤٠.

«لـولا من يبقـى بعد غيبـة قائمكم مـن العلماء الداعيـن إليـه، والدالّيـن عليه، والذابّيـن عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانّها، أولئك هـم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ»[1] ... لاحظ إشـارة الرواية إلى قيادة هؤلاء؛ حيث شبّههم الإمام الرضا عليه السلام بربّان السفينة.

(١) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة، ص٥٦٢.



هكذا أنصر...



هل نحن من أنصار الحجّة عجل الله فرجه؟

إنّ نصـرة صاحـب الزمـان عجل الله فرجه والإنضواء تحت لوائه والتشرّف بخدمته توفيق إلهي.

فالحضـور في ساحـة الإمام والقتـال بين يديه ونصرتـه، يحتاج إلـى لياقة من نوع خاصّ وإعداد متميّـز. تتناسب مـع طبيعة الأهـداف الكبرى. عن الإمام الباقر عليه السلام: «فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره»[1].

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٦٠.

ويمكـن أن نرصد، ومن خـلال الروايات والآثار طبيعة هـذه المواصفات، ليتشـرّف الإنسان بخدمة الإمام عجل الله فرجه والقتال بين يديه.

كيف نكون من أنصار الحجّة عجل الله فرجه؟

يمكـن أن نتلمّسـ مواصفات أنصـار الحجّة من خلال الروايات التالية:

الفداء والطاعة

عـن الصادق عليه السلام في وصـف أنصاره عجل الله فرجه قال: «يقونـه بأنفسهـم فـي الحـروب، ويكفونه مـا يريد فيهم.. ينصر الله بهم إمام الحق»[1].

النشاط في العبادة والجهاد

ورد فـي الحديـث: «رجال لا ينامـون الليل، لهم دويّ فـي صلاتهم كدويّ النحل، يبيتـون قياماً على

(١) الحسن بن سليمان الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص٢١٢.

أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيّدها، كالمصابيح كأنّ قلوبهم القناديلُ، وهم من خشية الله مشفقون»[1].

تمنّي الشهادة

عن الصادق عليه السلام قال: «يدعون بالشهادة ويتمنّون أن يقتلوا في سبيل الله»[2].

الالتزام بالنظام

ويشير إلى ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنّه قال فيهم: «كأنّي أنظر إليهم والزيّ، والقدّ واحد، والحسن واحد، والجمال واحد، واللباس

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج٥٢، ص٣٠٨.
(٢) م.ن، ج٥٢، ص٣٠٨.

واحد، كأنّما يطلبون شيئاً ضاع منهم»[1].

الثبات على الأمر

عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «ورجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شكّ في ذات الله، أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحصّن حتى يقال: مات، قتل، هلك، بأيّ واد سلك...»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ علياً وصيّي ومن ولده القائم المنتظر المهديّ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحقّ

(١) م.ن، ج٥٢، ص٣٠٨.
(٢) م.ن، ج٥٢، ص٣٠٨.
(٣) الطوسي (ت: ٤٦٠هـ): الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، ٤ الأولى ١٤١١هـ، ص٣٢٧.

بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وللقائم من ولدك غيبة؟ قال (صلى الله عليه وآله): أي وربي ﴿**وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**﴾ (آل عمران: ١٤١)، يا جابر إنّ هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، فإيّاك والشك، فإنّ الشك في أمر الله عزّ وجلّ كفر»[(١)].

الإخلاص والتسليم

سئل الإمام محمّد التقيّ (عليه السلام): لمَ سمّي القائم؟ قال: «لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلتُ: ولمَ سمّي المنتظر؟

(١) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٢٩٧.

قال: لأنّ له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزيء بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون»[١].

الصبر على الأذى

عن سيد الشهداء عليه السلام: «أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

الانتظار

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أفضل العبادة انتظار الفرج»[٣].

---

(١) الصدوق - كمال الدين وتمام النعمة- الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - إيران- الطبعة سنة ١٤٠٥هـ . - - ص ٢٧٨

(٢) م.ن - ص ٢١٧

(٣) م.ن - ص ٢٨٧

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من مات منتظراً لهذا الأمر، كان كمن كان مع القائم في فسطاطه»[1].

وأنت أيّها العزيز انظر إلى هذه المواصفات العالية لأصحاب الإمام، ولنقس كم لدينا من نسبة مئوية إلى هذه الصفات، لا شكّ أنّ هؤلاء لم يحصلوا على هذه الصفات، ولم يتحلّوا بها، إلا بعد عمل دؤوب وكدّ وجهاد نفس ومعاناة، وإذا كانت الجائزة هي صحبة ونصرِة مولانا صاحب العصر والزمان، والمهر هذه الصفات فلا يغلو في سبيل ذلك ثمن.

(١) م.ن – ص ٢٣٨



هكذا كن معه...



عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «اللهم عرّفني نفسك فإنّك إنّ لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللّهم عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني»[1].

إنّ هذا الدعاء يتحدّث عن أول واجبات العلاقة مع الإمام الحجّة ﷻ المقدم على كلّ واجب منها، ألا وهو معرفة الإمام التي لا تكون إلا بتوفيق وتيسير من

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية – طهران - الطبعة الخامسة -ج ١ - ص ٣٣٧

الله، وبتوسّط معرفة الله ورسوله.

«لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها»[١].

إن أي علاقة مع الإمام المهديّ عجل الله فرجه إنّما تختلف بعمقها وسموها بحسب نوع المعرفة وعمقها ودرجتها.

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[٢].

والواجب أن تكون علاقتنا به علاقة مأموم بإمام يرجع إليه في كل تفاصيل حياته، وهناك آداب ذكرتها الروايات الشريفة، سنقتصر على ذكر ثلّة منها وهي:

---

(١) النمازي - علي - مستدرك سفينة البحار - مؤسسة النشر الإسلامي - ج ٥ - ص ٢٧٨

(٢) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ١٦ - ص ٢٤٦

١ ـ مؤاساتــه في غيبته تألّماً وبكاءً واشتياقاً لرؤيته:

وهــذه الآداب ممّا تواترت بها الروايات والأدعية والزيارات عن أئمّة الهدى.

والتــي تؤكد في النفس شــدّة تألّمه هو نفسه من طول غيبته وغربتــه، الموجبة لتألّــم وتحرّق محبّيه مؤاساتاً له، فمن دعاء الندبة نقرأ:

«عزيز عليّ أن تحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك منّي ضجيج ولا شكوى»(١).

وهــذا يومــئ إلــى ضــرورة تأصيل ليســ فقط الحــرق والغصــة والألــم لفراقه وطــول غيابه، بل المشاركــة له في تحمّله ألم الفراق؛ لأنّه أشدّ شوقاً إلى الإياب من غيبته مــن أيّ مشتاق آخر، ولذا هو

(١) ابن طاووس - إقبال الأعمال - ج ١ - ص ٥١٠

أشـدّ ألماً مـن أيّ متألّـم آخر، ويفترض أن تكون هـذه الشكوى وهـذا الألـم والبكاء بشـكل جماعيّ ومشتـرك:

«... هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء، هل مـن جزوع فأساعد جزعه إذا خـلا، هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى»[1].

ولقـد كان أئمّة أهل البيـت يتحرقون شوقاً إليه، ويتألّمـون من غيبته فهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام يؤمـئ إلى صدره قائـلاً: «هاه» من شـدة شوقه إلى رؤيته، وهذا صادق أهـل البيت عليهم السلام يناديه ملتاعاً متألّماً:

«سيـدي غيبتـك نفـت رقـادي، وضيقـت علـيّ مهـادي، وابتزّت منّـي راحة فـؤادي، سيدي غيبتك

(١) م.ن - ج ١ - ص ٥١١

أوصلت مصابي بفجائع الأبد، فقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا...»[١].

فإذا كان هذا حال أئمّة الهدى فما بالنا لا نردّد بالقلب قبل اللسان:

«اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة واكحل ناظري بنظرة منّي إليه...»[٢].

ولعلّنا نستطيع أن نعد من آيات الشوق لرؤية طلعته البهيّة في دعاء الندبة أكثر من ثلاثين فقرة ينادي بها الدعاء أين... أين... أين.

(١) كتاب الغيبة – محمد بن إبراهيم النعماني – ص ٢٢٢

(٢) الصدوق – كمال الدين وتمام النعمة – الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – إيران – الطبعة سنة ١٤٠٥هـ . – ص ٢٥٣

وفيه:

«... بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى، من مؤمن ومؤمنة ذكرا حنا»[١].

«هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى»[٢].

٢ـ الصلاة عليه والدعاء له بالفرج

وهذا أيضاً ممّا تمتلئ به نصوص العترة الطاهرة على اختلافها فمن دعاء الافتتاح:

«اللهم وصلّ على وليّ أمرك القائم المؤمّل والعدل المنتظر...»[٣].

والدعاء نفسه أيضاً فيه فقرات عظيمة من الدعاء بفرجه.

(١) المجلسي-محمد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٥٣ - ص ٩٦

(٢) ابن طاووس - إقبال الأعمال - ج ١ - ص ٥١٠

(٣) م.ن - ج ١ - ص ٥١١

وفي غير دعاء الافتتاح نقرأ

«وصلّ على الخلف الصالح الهادي المهدي... اللّهم وصلّ على وليّك المحيي سنّتك القائم بأمرك الداعي إليك والدليل عليك...»[١].

٣ـ التوسل به في المهمات وطلب الحوائج

إنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه هو وليّ الله في أرضه، وعين الله في خلقه، وهو باب الله الذي ورد في دعاء الندبة: «... أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتّصل بين أهل الأرض والسماء...»[٢].

وقد ورد أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام: «إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على الله عزّ وجلّ».

ولقد كانت سيرة العلماء والعرفاء أنّهم إذا أهمّهم

(١) الطوسي - مصباح المتهجد - ص ٤٠٨

(٢) ابن طاووس - إقبال الأعمال - ج ١ - ص ٥٠٩

أمــر ونزلت بهم حاجــة أو ضائقة توسلــوا بأهل بيت العصمة عليهم السلام ، لا سيما حجّة الله عجل الله فرجه لطلب الفرج.

وندكر في هــذا الاطار حادثة: «فــي أثناء حرب عناقيد الغضــب التي شنّها الصهاينة على المقاومة الإسلاميّــة وبعــد تفاقم الأمــور واشتدادهــا وشعور الإمام الخامنئي بالخطر الشديد قام دام ظله بالانتقال في إحدى الليالي تلك من مقر إقامته في طهران إلى مسجــد جمكــران، بالقرب من قــم المقدسة، وأخذ يصلّــي ليلتهــا ويتوسل إلــى الله بالإمــام الحجة عجل الله فرجه ليحفــظ وينصر المقاومة، فلم يتأخــر الأمر الإلهي بفضل الله والطاف صاحب العصر والزمان».

فهــذا الإمــام القائد يقطــع المسافــات ليصلّي وليتوسّــل بالإمام في الأمــور الخطيرة والمهمّة، فما بالنا لا نتأسى به.

وقد ورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام هذا التوسل:

«اللهم إنّي أسألك بحقّ وليّك وحجّتك صاحب الزمان إلا أعنتني به على جميع أموري...»[١].

٤ ـ السعي والتشوق للتشرف بخدمته

ولعل ذلك من أفضل الأعمال، بل إنّ التشرّف بخدمته عليه السلام هو مقام وأيّ مقام، من خلال نشر معرفته والإيمان به وبحتميّة ظهوره والتمهيد والتوطئة له وإعداد النفس والناس لنصرته، وهذا المقام من الشرف والعظمة بحيث يتمنى الإمام الصادق عليه السلام أن يناله فقد أجاب ردّاً على من سأله عن ولادة القائم عجل الله فرجه.

«لا، ولو أدركته لخدمته مدّة حياتي»[٢].

(١) المجلسي-محمد باقر -بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء ،الطبعة الثانية المصححة - ج ٩١ - ص ٥

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج٥١، ص١٤٨.

إنَّ الإمام الصادق عليه السلام يطمح ويتمنّى ويرجو خدمة الإمام الحجة عجل الله فرجه خدمة تستغرق حياته الشريفة، وكأنها عبادة لا تقاربها عبادة فضلاً وشرفاً، فماذا يبقى لأمثالنا أن يتمنى...

٥ ـ الشكوى إليه والاستعانة به على قضاء الحوائج

ورد في ذلك صلاة خاصة تسمى صلاة الاستغاثة بالحجة.

وهذه عادة المؤمنين على طول عهد الأئمة عليهم السلام أن يرجعوا إليهم في ما يعتريهم من مهمات الأمور حيث كانوا يبثونهم شكاواهم مشافهة أو عبر الكتب.

كتب رجل إلى أبي الحسن عليه السلام: إنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربّه قال الرجل: فكتب عليه السلام: «إذا كانت لك حاجة

فحرّك شفتيك فإنّ الجواب يأتيك»[1].

٦ـ إعداد النفس واصلاحها

وإعداد النفس له عجل الله فرجه يشمل تهذيبها وتكميلها بترك المحرّمات والإقبال على الطاعات والتحلّي بالأخلاق الحميدة، كما يشمل الاستعداد البدني والتجهّز لنصرته، فقد ورد أنه عليه السلام يطّلع على أعمال شيعته كل اثنين وخميس... فماذا سيكون موقفنا إذا ما كان فيما يرفع من أعمالنا ما يؤذيه ويسيئه، وأيّ حزن سندخله على قلبه الشريف إذا ما خيّبنا أمله فينا بسبب سوء أعمالنا ألا تكفيه غربته همّاً حتى نزيد همّه.

وقد ورد في التوقيع الشريف الصادر منه إلى الشيخ المفيد:

(١) م.ن، ج٥٠، ص١٥٥.

«... فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل»[١].

يا الله... الإمام يستعين بالله على مصابه بانحراف شيعته وارتكابهم الذنوب، ولعلها أسهم مسمومة تصيب قلبه الشريف. فيا أيّها العزيز أنت بالخيار بين أن ترمي إلى قلب الحجّة عجل الله فرجه - والعياذ بالله - سهماً، أو أن تدخل في هذا القلب فرحة!!!

فعن صادق أهل البيت عليهم السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم عجل الله فرجه: فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق...»[٢].

وفي الشأن الثاني من الإعداد أي الإعداد الجهادي فهذا يتضمّن مراتب من الجهوزيّة النفسيّة

---

(١) م.ن، ج٥٣، ص١٧٧.

(٢) م.ن، ج٥٢، ص١٤٠.

والبدنيّة والتنظيميّة، فما أروع ما ينقل لنا التاريخ من أن بعض الشيعة لشدّة يقينهم وشوقهم لرؤيته كانوا ينامون وسيوفهم تحت مضاجعهم... وقد روي كذلك في الإعداد النفسي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«أنّ القائل منكم إذا قال: «إن أدركت قائم آل محمد نصرته»، كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان»[١].

بل إنّ للشوق لنصرته مرتبة أرقى تشمل حتى ما بعد الموت:

«فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرّداً قناتي ملبّياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي»[٢].

---

(١) الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ج٨، ص٨١.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج٥٢، ص٩٦.

خاتمة:

في روح العلاقة معه عجل الله فرجه

إنّ المستحبّات التي ذكرتها الكتب المختصة حول آداب العلاقة مع الإمام القائم عجل الله فرجه أكثر بكثير مما مرَّ، لكن ما يستوقف المتأمّل لهذه الآداب من أدعية وصلوات وزيارات وغير ذلك هو: أنّها تفرض العلاقة على أنّها مع شخص بعينه (فلان بن فلان) موجود وليس حالة أو مشروع أو فكرة ما، فهو بالاسم ابن الإمام العسكريّ عليه السلام معروف تاريخ ولادته وغيبته وهي علاقة مع حيّ يسمع ويرى ويعمل ويعبد ويقرا وينادي... «السلام عليك حين تقوم... حين تقعد... حين تقرأ.... حين تبين.... الخ»[1].

ولذا فإن روح العلاقة هو أن تؤمن بحضوره

(١) م.ن، ج٥٢، ص١٧١.

ومخاطبتـه كحيّ حاضر وشخص ولعلّ ما يستوقف المتأمّل أيضاً في دعاء الندبة:

«... بنفسي أنت من مغيّب لم يخل منّا، بنفسي أنت من نازح ما نزح عنّا...»[1].

فمن الغائب يا ترى؟! ومن المنتظر يا ترى...

نحن الغائبون وهو المنتظر.

«أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا (أحمد ابن إسحاق)»[2].

والحمد لله ربّ العالمين

---

(١) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج١، ص٥١٠.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج٥٢، ص٢٤.

الفهرس